دور الطريقة الصالحية المكية
في تدعيم الإسلام ومقاومة الاستعمار
في بلاد الصومال (١٨٩٦ – ١٩٢١) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

دكتور / إبراهيم عبد المجيد محمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب – جامعة المنصورة

ملخص البحث

يعالج هذا البحث قضية جديدة من قضايا الإسلام في القارة الأفريقية، ويوضح الدور الايجابي المهم لفئة من المسلمين، وهم الصوفيون في المجتمع الذي يعيشون فيه، وذلك فان لهذا البحث أهمية خاصة بالنسبة للإسلام بوجه خاص وإلى الحركات الوطنية ومواجهتها للاستعمار بوجه عام.

فمن بين الطرق الصوفية العديدة التي انتشرت في بلاد الصومال، برزت إحداها وهي الطريقة الصالحية، وقامت بدور عظيم – سجله التاريخ – في تدعيم الإسلام ومواجهة وسائل البعثات التبشيرية، بالإضافة إلى دورها الرئيسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي الذي كان يملك أحدث الوسائل الحربية. ورغم ذلك استطاعت هذه الجماعة الصوفية أن تقف في مواجهة الطامعين في بلادهم فترة طويلة من الزمن تقترب من ربع قرن وهي لا تملك سوى أسلحة بدائية.

ويدرس موضوع البحث "دور الطريقة الصالحية المكية في تدعيم الإسلام ومقاومة

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد الثانى والثلاثون، الجزء الثانى، يناير ٢٠٢٠.

الاستعمار في بلاد الصومال في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين"، وقد حددت موضوع البحث هذا بفترة تاريخية تقريبية تبدأ بدخول الطريقة الصالحية إلى بلاد الصومال في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وتنتهي في الوقت الذي استطاع فيه البريطانيون ضرب الطريقة الصالحية، وتشتيت أنصارها والقضاء على شيخها وكان ذلك في سنة ١٩٢١.

واستخدمت في معالجة هذا البحث مجموعة من الوثائق الانجليزية المهمة غير المنشورة والتي يرمز لها بالرمز (S.A.D.)[*]، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأجنبية والعربية.

مقدمـــــة

يعالج هذا البحث قضية جديدة من قضايا الإسلام في القارة الأفريقية، ويوضح الدور الإيجابي المهم لفئة من المسلمين، وهم الصوفيون، في المجتمع الذي يعيشون فيه، ولذلك فإن لهذا البحث أهمية خاصة بالنسبة إلى الإسلام بوجه خاص وإلى الحركات الوطنية ومواجهتها للاستعمار بوجه عام.

فمن بين الطرق الصوفية العديدة التي انتشرت في بلاد الصومال، برزت إحداها وهي الطريقة الصالحية المكية التي قامت بدور عظيم – سجله التاريخ – في تدعيم الإسلام ومواجهة وسائل البعثات التبشيرية، بالإضافة إلى دورها الرئيسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي الذي كان يملك أحدث الوسائل الحربية. ورغم ذلك استطاعت هذه الجماعة الصوفية أن تقف في مواجهة الطامعين في بلادهم فترة طويلة تقترب من ربع قرن وهي لا تملك سوى أسلحة بدائية.

ويدرس موضوع البحث "دور الطريقة الصالحية المكية في تدعيم الإسلام ومقاومة الاستعمار في بلاد الصومال في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد حددت موضوع البحث هذا بفترة تاريخية

تقريبية تبدأ بدخول الطريقة الصالحية المكية إلى بلاد الصومال في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وتنتهي في الوقت الذي استطاع فيه البريطانيون ضرب الطريقة الصالحية وتشتيت أنصارها والقضاء على شيخها وكان ذلك سنة ١٩٢١.

واستخدمت في معالجة هذا البحث مجموعة من الوثائق الإنجليزية المهمة غير المنشورة والتي يرمز لها بالرمز (S.A.D.)[*] بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأجنبية والعربية، ولولا هذه المجموعة من الوثائق لما أمكن إخراج هذا البحث إلى حيز التنفيذ بهذه الصورة خاصة أن المراجع لم تتعرض سواء عن عمد أو عن غير قصد لهذا الموضوع إلا بإشارات لا تشفي غليل الباحث.

وقد زودت البحث بخريطة توضح الأماكن التي وصلت إليها تعاليم الطريقة الصالحية المكية، وكذلك المواقع الحربية التي خاضها أتباع الطريقة الصالحية ضد الاستعمار الأوروبي. وعلى القارئ الرجوع إلى هذه الخريطة كلما يحتاج إلى ذلك.

*- وتسمى بوثائق أرشيف السودان وهي محفوظة بمكتبة جامعة درهام (Durham) بانجلترا، وتوجد نسخة من هذه الوثائق بمكتبة كلية البحوث والدراسات الأفريقية العليا بجامعة القاهرة

عناصر البحث :

أولا – الطرق الصوفية في بلاد الصومال ووضع الطريقة الصالحية المكية منها.

ثانيا – مبادئ الطريقة الصالحية المكية.

ثالثا – دور الطريقة الصالحية المكية في تدعيم الإسلام.

رابعا – دور الطريقة الصالحية المكية في مقاومة الاستعمار.

خامسا – وسائل وسياسة الاستعمار في مواجهة الطريقة الصالحية المكية.

سادسا – الحروب التي دارت بين أتباع الطريقة الصالحية المكية والدول الاستعمارية.

أولا – الطرق الصوفية في بلاد الصومال ووضع الطريقة الصالحية المكية منها:

أشير في البداية إلى أن من أهم الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد الصومال : القادرية، والأحمدية، والصالحية، والرفاعية[١]، والرحمانية[٢]، والسامانية، والتيجانية[٣]، والطريقة الختمية[٤].

أما الطريقة الصوفية التي حظيت بالأهمية في بلاد الصومال فهي الطريقة الأحمدية، التي أسسها في مكه بالجزيرة العربية الشيخ أحمد بن إدريس الفاسى الذي ولد عام ١٧٦٠ وتوفى عام ١٨٣٧[٥]. وقد بدأت هذه الطريقة بفروعها المتعددة في نهاية القرن التاسع عشر في منافسة الطريقة القادرية التي كانت قد انتشرت في المنطقة منذ عهد بعيد. ومع حلول عام ١٩٠٠ أصبح لهاتين الطريقتين مجموعة من الأتباع في التجمعات السكانية الدائمة والمتناثرة في أنحاء بلاد الصومال، لكن أتباع الطريقتين كانوا يتركزون بصفة أساسية في المناطق الخصبة فيما وراء نهري جوبا وشيبيلي[٦].

وقد انقسمت الطريقة الأحمدية، في بداية القرن العشرين، إلى قسمين: الأول وهو الاندراوية (Anderawia)[٧]، وهي تنتسب إلى زعيم هذا القسم وهو ينحدر في أصله مباشرة من الشيخ أحمد بن ادريس منشئ الطريقة[٨]. والقسم الثاني هو الطريقة الصالحية وزعيمها الأكبر الشيخ صالح بن حسين[٩]، الذي ولد وتوفى في مكة المكرمة[١٠] وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد صالح، الذي

سجنته السلطات العربية في مكة حتى أعلن براءته من هذه الطريقة فأخلت سبيله، لكن لم يمنع ذلك أتباعه في بلاد الصومال من تعلقهم به وتمسكهم بطريقته وجمعهم الأموال الكثيرة في كل عام لإرسالها إليه في الخفاء(١١).

وظهر من أعلام الطريقة الصالحية المكية في بلاد الصومال الشيخ عثمان عمر، والشيخ محمود عثمان في الصومال البريطاني، والشيخ حسن بن عبد الواحد في الصومال الايطالي، والشيخ علي في جنوب برديرا(١٢)، بالإضافة إلى الزعيم الصومالي المعروف الشيخ محمد بن عبد الله حسن نور(١٣) الذي قاد تحت لواء الطريقة الصالحية وشعارها حملة لتحرير بلده من سيطرة الأجانب المستعمرين(١٤).

وبدأ أعلام الطريقة الصالحية في بلاد الصومال حياتهم الأولى، كبقية المسلمين، في حفظ القرآن الكريم وتَفهم تعاليم الإسلام الحنيف(١٥) وقد تعلم بعضهم العلوم الرياضية والفلكية علاوة على دراسة اللغة العربية(١٦).

وفي عام ١٨٩٦ أُقيم أول مركز لنشر تعاليم الطريقة الصالحية المكية في بربره ببلاد الصومال(١٧). وفي هذا المركز كان يتم تعليم المريدين المعاني السامية لكتاب الله وتعاليم الإسلام، بالإضافة إلى بث روح الكفاح والنضال في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ومناهضة أعداء الدين والوطن(١٨). وخلال فترة قصيرة استطاع أنصار الطريقة الصالحية القضاء على عناصر الاختلاف والفتن بين صفوف المريدين، وظهر تكتل صومالي جديد يقوم على التآخي والحب في الله(١٩)، وأُطلق على أتباع الطريقة اسم الدراويش(٢٠).

ثانيا – مبادئ الطريقة الصالحية المكية :

كانت الطريقة الصالحية المكية شديدة التمسك بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف(٢١). وفي إطار هذه الطريقة نودي بمحاربة العصبية وتنظيم المجتمع

الصومالي على أسس دينية سليمة[٢٢]. وانتقلت مبادئ هذه الطريقة إلى كل أنحاء القرن الأفريقي وانتشر أتباعها في منطقة القرن الأفريقي كله[٢٣].

وقد سعى أعلام الطريقة الصالحية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية داخل صفوف الدراويش متجاهلين تقاليد الصومال في مواجهة الجنح والجنايات في إطار القبيلة، وكانوا يعملون على تدريب النساء على القتال وركوب الخيل، كما أن مواعيد الصلوات اليومية والاحتفالات الدينية كانت تراعى بدقة، وكان من يخالف ذلك يُعرض نفسه للعقاب بالموت والتعذيب من شيخ الطريقة. كذلك كان لزاما على النساء أن يراعين بدقة التزاماتهن الدينية فيما يتعلق بارتداء الحجاب، وكانت العلاقة بين الجنسين تُنظم بشكل يتفق وروح الشريعة الإسلامية[٢٤].

وكانت قوات الدراويش في غاية التنظيم والانسجام فيما بينها، وكانوا مخلصين فيما يرومون إليه من حفظ السيادة لوطنهم ومقاومتهم للطامعين في بلادهم، كما كانوا جنودا اشتهروا بالشجاعة والإقدام في الحروب، وكانوا لا يهابون الموت ولا يبالون بالمشقات والشدائد في سبيل نصرة الحق والدفاع عن حمى الوطن، وكانوا يحسنون القتال وركوب الخيل، كما كانت لهم خبرة واسعة في هندسة الحرب وفنون القتال وكانوا مدربين تدريبا دقيقا وقد ظهر ذلك عندما اصطدموا بالمستعمرين[٢٥].

ثالثا – دور الطريقة الصالحية المكية في تدعيم الإسلام :

عمل أنصار الطريقة الصالحية المكية على تدعيم الإسلام ومناهضة التبشير المسيحي والاستعمار بمختلف ألوانه وأشكاله في العصر الحديث[٢٦]. ومن أمثلة هذا الوعي الإسلامي قيام مريدي الطريقة الصالحية في الصومال البريطاني، بمحاربة التبشير المسيحي في البلاد؛ فقد حدث في عام ١٨٩٧

حينما نزلت جماعة من المبشرين، تابعة للبعثة الرومانية الكاثوليكية، في البلاد وأقاموا مدرستين – إحداهما في بربره والأخرى في قرية ديمولى، تحت إشراف إثنين من المبشرين المسيحيين، وحاول هذان المبشران ومن معهما تحت الحماية البريطانية، تحويل الناس عن عقائدهم الإسلامية عن طريق الإحسان وتوزيع الملابس والطعام والعلاج والماديات وغيرها من شتى وسائل الإغراء فاستطاعوا أن يجمعوا عددا من الأطفال الأيتام والبؤساء وحملوهم على الدخول إلى المسيحية – أن تصدى لهم أتباع الطريقة الصالحية وواجهوا أساليبهم وفضحوها(٢٧).

وقد أدرك الصوفيون أتباع الطريقة الصالحية الخطر الداهم على الإسلام ومعتقداتهم من أعمال المبشرين، فبدأوا الجهاد ضد المبشرين المسيحيين ومن يقوم بحمايتهم من البريطانيين، وتمكن الصوفيون من هدم المدرسة التي أقامها المبشرون في ديمولى(٢٨).

وكانت الشرارة الأولى في الكفاح الشعبي المقدس حينما أطلق المبشر المسيحي في بربره – التي كانت المركز الأول للطريقة الصالحية – رصاصة على مؤذن المسجد القريب من منزله بحجة أنه يزعجه من نومه عندما يؤذن لصلاة الفجر، وإن كانت الرصاصة لم تصب المؤذن بالقتل إلا إنها أوجدت في قلوب المسلمين انفجاراً نفسياً كبيراً، وبدأ الكفاح من أجل العقيدة والحرية والكرامة، تحت زعامة شيخ الطريقة الصالحية محمد بن عبد الله حسن(٢٩).

وكان للبعثة التبشيرية الكاثوليكية الرومانية – تحت قيادة الآباء الفرنسيين الذين انتقلوا من جيبوتي وسمحت لهم السلطات البريطانية بالإقامة في الصومال البريطاني – نشاط كبير في هذه المنطقة(٣٠).

وقد أدرك الصوفيون الصالحيون خطر ذلك فأشاروا إلى انه مما يحزنهم

أن يروا مواطنيهم يدفعون بأبنائهم إلى المؤسسات التي تُنشئها وترعاها البعثات التبشيرية، وأن هذه البعثات التبشيرية تستغل فقر أبناء تلك البلاد، وتعطيهم الطعام والملابس كإغراء لهم كي يغيروا دينهم، وأن نشاط هذه البعثات التبشيرية في القرن الأفريقي يشكل خطراً على الدين الإسلامي. وقد ذكر العديد من الزعماء الصوماليين إنهم لا يحتجون على وجود الكنيسة في بلادهم لكنهم يعارضون الدعاية التي تهدف إلى تحويل المسلمين عن دينهم(٣١).

ونتيجة للشكاوى التي تقدم بها مسلمو الصومال ضد البعثة التبشيرية حاولت السلطات البريطانية خداع الصوماليين فقررت ألا يتم استقبال أي طفل في مقر البعثة إلا بعد موافقة أقاربه أو زعيم قبيلته أمام السلطات الاستعمارية في بربره – التي كانت المركز الأول للطريقة الصالحية – وبالطبع كان هذا أمراً صعبًا لأن انخفاض مستوى معيشة هذه القبائل هو الذي دفع بأبنائها إلى الذهاب إلى الكنيسة حيث يجدون الغذاء والكساء في الحال. وكان أي زائر للبعثة لابد أن يحضر دروس التعليم الديني في مقابل إعطائه الطعام والملابس(٣٢).

وهكذا أصبح واضحاً أمام المتصوفين الصالحيين أن الإرساليات التبشيرية تقوم بالعمل على تحويل المئات من الأهالي إلى المسيحية. ورأى بعض الدراويش الصالحيين أنه يتعين على الحكومة البريطانية في بلاد الصومال أن تقيم صناعات للفقراء أو تعمل على توظيفهم في الزراعة والتشجير وتحميهم من التحول إلى المسيحية لمجرد الحصول على الطعام والملابس(٣٣).

رابعا – دور الطريقة الصالحية المكية في مقاومة الاستعمار :

لما استمر الأوروبيون في محاربة العقيدة الإسلامية، بعث شيخ الطريقة الصالحية، في نهاية العقد الأخير من القرن التاسع عشر برسالة إلى القنصل

البريطاني العام في بلاد الصومال ذكر فيها أن الاستعمار البريطاني لم يتوقف عن محاربة الإسلام، وتحدى الشيخ في رسالته السلطات البريطانية، فكان لذلك رد فعل سيء على القنصل البريطاني الذي حث حكومته في لندن على تجهيز حملة حربية ضد الدراويش الصالحيين وزعيمهم. وهكذا ابتدأت الخلافات والنزاع بين الاستعمار الأوروبي وأتباع الطريقة الصالحية، واستمرت حتى استطاعت بريطانيا وحليفاتها – ايطاليا والحبشة – القضاء على شيخ الطريقة الصالحية وتشتيت أنصاره[٣٤].

ولما بدأ الدراويش الصالحيون مرحلة الكفاح المسلح بدأت تصل إليهم كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر عن طريق ميناء جيبوتي الفرنسي وساحل ميجرتين[٣٥]. وقد ساهم هذا في ارتفاع الروح المعنوية للمتصوفه الصالحيين وزيادة مكانتهم وقدرتهم على مواجهة المستعمرين[٣٦].

وفي نفس الوقت بعث الشيخ محمد بن عبد الله حسن شيخ الطريقة الصالحية برسائل متعددة إلى السلاطين والحكام في مختلف أنحاء بلاد الصومال يدعو لتوحيد الصفوف والجهاد في سبيل الله[٣٧].

وبناء على التقارير التى بعث بها القنصل البريطاني إلى حكومته في لندن جردت بريطانيا – بمساعدة إيطاليا واثيوبيا – في الفترة ما بين عامي ١٩٠٠ و ١٩٠٤ أربع حملات حربية ضد زعيم الطريقة الصالحية وأنصاره الدراويش في بلاد الصومال[٣٨].

ورغم فشل هذه الحملات إلا أنها قد قللت من قوة الدراويش وأثرت على روحهم المعنوية إلى الحد الذي جعلهم يقررون الانسحاب إلى منطقة ميجرتين الواقعة في الصومال الإيطالي للاستعداد لمرحلة جديدة من الكفاح[٣٩].

وفي شهر فبراير سنة ١٩٠٥ دخلت بريطانيا مع إيطاليا في مفاوضات

بشأن التعاون في القضاء على قوات الدراويش الصالحيين، وفي الوقت نفسه طالبت فرنسا أن تغلق موانيها وطرقها ضد تسرب الأسلحة الحربية إلى قوات الدراويش الصالحيين. ورغم جهود الدول الأوروبية في شل قوات أتباع الطريقة الصالحية فإنهم لم يحققوا أي نصر عسكري أو سياسي ذى اعتبار، ولذا وجدت بريطانيا أن الطريق الوحيد لتهدئة المتصوفة الصالحيين هو التفاوض المباشر مع زعيمهم الشيخ محمد بن عبد الله حسن. وفعلا قامت إيطاليا بالتفاوض المباشر مع الشيخ محمد بن عبد الله بشأن عقد اتفاق صلح وسلام(٤٠).

وفي الخامس من شهر مارس سنة ١٩٠٥ وقعت إيطاليا مع شيخ الطريقة الصالحية الاتفاق المعروف باسم اتفاق إيليج (Illig) أو بيستالوزا (Pestalozza). ومن أهم نصوصه : الصلح الدائم بين الدراويش الصالحيين والحكومة الايطالية ورعاياها من الصوماليين، وكذلك الحال مع بريطانيا والحبشه، وأن كل نزاع أو اختلاف ينشب بين الدراويش الصالحيين وايطاليا أو بريطانيا أو الحبشه يتم حله بالطرق الودية. ونص هذا الاتفاق أيضا على تحديد منطقة إقامة للشيخ محمد وأتباعه الدراويش الصالحيين داخل الصومال الايطالي. بالإضافة إلى حرية التجارة في المنطقة الخاضعة لنفوذ الشيخ محمد وأتباعه من الدراويش، وأن يتعهد رسمياً بمنع مرور الأسلحة من البر أو البحر أو استيرادها وكذلك عدم الاتجار في الرقيق(٤١).

ونتيجة لاتفاقية ايليج أرسل شيخ الدراويش وفداً إلى بربره للتفاوض مع السلطات البريطانية حيث وقعت في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٥ اتفاقية سلام بين الجانبين. وفي نفس الوقت أشارت الحكومة البريطانية على الحكومة الايطالية أن هناك بعض البنود في اتفاقية ايليج تتطلب المزيد من التعديلات والتوضيحات. وتبعا لذلك اقترحت الحكومة البريطانية أن يجتمع الجنرال

الانجليزي سواين (Swayne) مع القنصل الايطالي بيستالوزا لعمل هذه التعديلات. وبعد مفاوضات كثيرة بين الحكومتين البريطانية والإيطالية اعترفت بريطانيا بمعاهدة ايليج[٤٢].

وبتوقيع اتفاقية ايليج ساد السلام نسبياً لمدة أربع سنوات في المنطقة، وقد حاول الدراويش الصالحيون الاستفادة من فترة الهدوء والراحة التي نتجت عن عقد هذه الاتفاقية وذلك في تنظيم قواتهم وتجميع شتاتها المبعثرة[٤٣].

وبعد ذلك تنبه شيخ الطريقة الصالحية إلى المؤامرة، التي حاكها الاستعمار الأوروبي، وذلك بعد دراسته للاتفاقية وتأكده من أن الاستعمار الأوروبي يسعى إلى تحديد نطاق مريدي الطريقة الصالحية، حتى يمكن القضاء عليهم في حيز ضيق بين المحميتين الايطالية والبريطانية بالإضافة إلى أنه ظهر أن هذه الاتفاقية كانت عقبة أمام الدراويش الصالحيين في الاهتمام بتسليح قواتهم للدفاع عن وطنهم ضد الاستعمار الأوروبي الغاصب[٤٤].

لذلك قرر شيخ الطريقة الصالحية من جانبه إلغاء هذه الاتفاقية لعدم اتفاقها وآمال الصوفيين الصالحيين في الحصول على الحرية والاستقلال الكامل لبلادهم، واستأنف الجهاد هو وأتباعه الدراويش من جديد[٤٥].

خامسا – وسائل وسياسة الاستعمار في مواجهة الطريقة الصالحية المكية :

أمام إصرار أنصار الطريقة الصالحية على الكفاح ضد الاستعمار الأوروبي لتحرير بلادهم قامت بريطانيا وحليفاتها بكثير من المحاولات لإضعاف شأنهم، وفض الناس والأتباع من حولهم، ومن ذلك محاولة تحريض السلطان العثماني على الاتصال بالسلطات في مكة لتقوم بإعلان انكار رسمي

لزعامة الشيخ محمد بن عبد الله شيخ الطريقة الصالحية على الدراويش في بلاد الصومال، وذلك بهدف خلق الفتن والنزاعات بين أتباع الطريقة الصالحية، والقضاء على هذه الفئة التي تحملت عبء الكفاح والنضال ضد الاستعمار الأوروبي(٤٦).

ولكن السفير البريطاني في استانبول رأى أن الامتيازات التي يتمتع بها سلطان الدولة العثمانية قد تقلصت منذ النهضة الدستورية، وأصبحت خاضعة للسيادة الدستورية(٤٧).

وان موضوع اتصال السلطان العثماني بالسلطات في مكة للحصول منها على إعلان يفيد بطلان زعامة الشيخ محمد بن عبد الله حسن على أتباع الطريقة الصالحية قد يكون غير ذي فائدة وغير مجدٍ، علاوة على هذا فإن السلطان العثماني غير قادر على اتخاذ أي قرار، حتى ولو كان غير رسمي، خاصة إذا كان هذا القرار يمس الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي. وقد أكد السفير البريطاني في استانبول لحكومته انه إذا طلب اقتراح كهذا من السلطان العثماني في الوقت الحالي فإنه سوف يثير من المشاكل الخطيرة أكثر مما يؤدي إلى نتائج حاسمة ومرضية(٤٨).

وواصلت بريطانيا سياستها الرامية إلى القضاء على الطريقة الصالحية، وتشتيت أنصارها فبدأت مؤامرة جديدة تتركز في نشر دعاية مزوره تهدف إلى زعزعة الثقة الدينية الكبيرة الراسخة في نفوس أتباع الشيخ محمد بن عبد الله حسن شيخ الطريقة الصالحية، ومحاولة إظهار تصرفاته كلها بأنها منافية لقواعد الشريعة الإسلامية. ولتنفيذ هذه المؤامرة تفاهمت مع كبار العلماء الحاقدين على شيخ الطريقة الصالحية والموالين للبريطانيين، وجمعت وفداً مكوناً من شتى القبائل الخاضعة للاستعمار البريطاني والايطالي، وتم الاتفاق

فيما بينهم على أن يذهب الوفد إلى مكة قبل موسم الحج بعدة أشهر[٤٩]، ويقدم شكوى إلى الشيخ محمد صالح رئيس الطريقة الصالحية، ضد الشيخ محمد بن عبد الله حسن، ليحصلوا منه على شهادة لوقف نشاطه الديني الذي يمارسه بين أتباعه من مريدي الطريقة الصالحية في بلاد الصومال[٥٠].

وفي نفس الوقت استطاعت السلطات الايطالية، التي كانت تتعاون مع السلطات البريطانية، إغراء أحد رعاياها وهو عبد الله شحرى[٥١] على الاشتراك في الوفد الذي أرسلته السلطات البريطانية إلى الشيخ محمد صالح في مكة[٥٢].

وبعد وصول الوفد إلى مكة قدم شكواه إلى الشيخ محمد صالح رئيس الطريقة الصالحية، وهي شكوى مزيفة، تتلخص في أن شيخ الطريقة الصالحية في بلاد الصومال يقتل الأبرياء بغير حق ويستولى على أموالهم بالظلم والعدوان، وفي النهاية طلب الوفد من الشيخ محمد صالح أن يكتب إلى زعيم الطريقة الصالحية في بلاد الصومال، ويعلن خروجه على تعاليم الشريعة الإسلامية. ولكن الشيخ محمد صالح لم يصدق ما قاله أعضاء الوفد ضد الشيخ محمد بن عبد الله حسن إلا بعد أن شهد عبد الله شحرى بصدق ما قالوا، وبذلك وافق الشيخ محمد صالح على طلب المتآمرين، وأمر كاتبه الخاص أن يكتب إلى شيخ الطريقة الصالحية في بلاد الصومال رسالة ينصح له فيها بالدوام على طاعة الله والعمل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والكف عن الأعمال التي شهد بها عبد الله شحرى. وقد استطاع الوفد عن طريق الرشوة إغراء كاتب محمد صالح بتضمين الرسالة الاتهامات التي وجهوها إلى شيخ الطريقة الصالحية في بلاد الصومال وختمها بخاتم الشيخ. وهكذا استطاع الوفد تحقيق مؤامراته التي خطط لها الاستعمار الأوروبي[٥٣].

وعاد الوفد من مكة إلى عدن بعد نجاحه في الحصول على الرسالة

المزورة، من الشيخ محمد صالح، وسلم الوفد الرسالة إلى السلطات الاستعمارية البريطانية التي قامت بنسخ نسخ كثيرة من هذه الرسالة، وقاموا بنشر مضمونها في جميع أنحاء بلاد الصومال. وقد أحدثت هذه الرسالة ضجة كبيرة بين الدراويش الصالحيين وكثرت بسببها الفتنه بينهم(٥٤).

وترتب على نشر هذه الرسالة المزورة خروج بعض أتباع الطريقة الصالحية على زعيم الطريقة في الصومال، بل وتدبيرهم خطة للتآمر عليه. ولكن قبل إتمام خطتهم تسربت الأخبار إلى الشيخ محمد بن عبد الله فقبض عليهم. وبعد فشل هذا التآمر كتب الشيخ محمد بن عبد الله إلى الشيخ محمد صالح في مكة كتابا سماه "قمع المعاندين" يبرئ فيه نفسه عما قيل في حقه، ويوضح أن هذه مؤامرة خططت لها الدول الاستعمارية، وقام بتنفيذها بعض الحاقدين عليه بهدف النيل من الطريقة الصالحية(٥٥).

وهكذا كان لهذه الرسالة المزورة تأثير كبير على نفوس الكثيرين من بسطاء الناس بل ومن العلماء والمشايخ. وبذا استطاع الاستعمار الأوروبي أن يحول بعض مريدي الطريقة الصالحية من أنصار لها إلى جواسيس عليها ينقلون أخبارها وتحركات أعضائها إلى السلطات الاستعمارية في البلاد(٥٦).

وبما أن الحكومة البريطانية كانت قد أنفقت بالفعل أموالا طائلة لا تتناسب إطلاقا مع مصالحها المحدودة في الصومال(٥٧) فإنها قامت بسحب قواتها في شهر مارس سنة ١٩١٠ من داخل بلاد الصومال والتمركز على الساحل، وتزويد القبائل الموالية لبريطانيا بالأسلحة والذخائر لتتمكن من حماية نفسها ضد الدراويش الصالحيين(٥٨). ورغم ذلك لم يتحقق الهدوء الذي كانت تنشده بريطانيا وحلفائها(٥٩). فقد أحرزت الحركة الصالحية في بلاد الصومال انتصاراً كان له صداه ليس في منطقة القرن الأفريقي فحسب، ولكن في العالم الإسلامي (٦٠).

سادسا – الحروب التي دارت بين أتباع الطريقة الصالحية المكية والدول الاستعمارية :

عملت الحكومة البريطانية في نهاية سنة ١٩١٢ على تجهيز قوة حربية كبيرة برئاسة ريتشارد كورفيلد (Richard Cirfield) القائد العام للقوات البريطانية في بلاد الصومال لمحاولة القضاء على الدراويش الصالحيين وزعيمهم(٦١).

وحدد ريتشارد كورفيلد مكان المعركة في تاليح (Taleh) معقل قوات الدراويش الصالحيين، وقد دخلت قوات الدراويش الصالحيين معركة الحقد والثأر بكل عزيمة وإيمان، ودارت رحى الحرب في النصف الثاني من شهر أكتوبر سنة ١٩١٣، وقُتل كورفيلد في بداية المعركة عند دولمادوب (Dalmadobe) على أيدي الدراويش الصالحيين. واستمرت المعركة من الضحى إلى العصر، ومات في هذه المعركة كثير من الجانبين. وتُعد هذه المعركة من أشهر المعارك الحربية التي دارت بين الدراويش الصالحيين والقوات البريطانية(٦٢).

وسرعان ما تبين أن الهزيمة التي لحقت بالقوات البريطانية في دولمادوب لها نتائج خطيرة، وأن الضرر الذي يلحق بمكانة وهيبة بريطانيا يعرض المصالح البريطانية للخطر(٦٣). ونتيجة لهزيمة القوات البريطانية في دولمادوب ضُوعفت قوة الخيالة البريطانية في الصومال للقضاء على الدراويش الصالحيين(٦٤) وذلك عن طريق الاستيلاء على قلعة شيمبربيرس التي كانت تُعد مصدر المتاعب والتهديد المستمر للقبائل الموالية للبريطانيين مما دفع القوات البريطانية إلى ضرورة التفكير في الاستيلاء عليها(٦٥).

وخلال هجوم البريطانيين على قلعة شيمبربيرس أبدى الدراويش الصالحيون مقاومة مستميتة، كما برهنوا على أنهم مقاتلون بواسل رغم هزيمتهم(٦٦).

وفي ذلك الوقت استطاع شيخ الطريقة الصالحية محمد بن عبد الله حسن أن يقيم علاقات ود مع الامبراطور الحبشي ليج ياسو (١٩١٣ – ١٩١٦) [٦٧] الذي قدم للدراويش الصالحيين الأسلحة والمعونات المالية، كما رتب لانضمام ميكانيكي ألماني يسمى أميل كيرش (Emil Kirch) إلى صفوف الدراويش للعمل معهم كصانع للدروع في مقرهم، وقد خدم هذا الألماني الدراويش الصالحيين فترة كبيرة[٦٨].

وطالت الحروب بين أتباع الطريقة الصالحية والبريطانيين وحلفائهم من الايطاليين والأحباش حتى عام ١٩١٩[٦٩] حين رأت الحكومة البريطانية في لندن أنه لابد من استخدام السلاح الجوي للقضاء نهائيا على أتباع الطريقة الصالحية[٧٠].

وفي صباح يوم ٢١ يناير سنة ١٩٢٠ ألقت الطائرات البريطانية قذائفها على الدراويش الصالحيين فهلك عدد كبير منهم، ولم يستسلم الدراويش بل قاوموا بشجاعة باسلة وأطلقوا الرصاص على الطائرات البريطانية فأسقطوا إحداها[٧١]، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى النصف الثاني من شهر فبراير سنة ١٩٢٠. وبمجرد إعلان انتهاء العمليات الحربية بين البريطانيين والصالحيين أرسلت القوات البريطانية إلى شيخ الدراويش الصالحيين، الذي كان موجودا في ذلك الوقت في منطقة باخيرى الحبشية (Bagheri)، رسالة في النصف الثاني من شهر فبراير سنة ١٩٢٠ تعرض فيها عليه منحه العفو إذا أبدى استعداده للاستسلام للحكومة البريطانية. وفي أواخر مايو سنة ١٩٢٠ رفض رئيس الطريقة الصالحية الاستسلام[٧٢].

وترتب على عدم استسلام شيخ الطريقة الصالحية للاستعمار الأوروبي أن بريطانيا أرسلت إليه قوة كبيرة من الجيش للقبض عليه، والتقى الجيش البريطاني وجيش الدراويش في معارك متعددة، وقد انتصر الجيش البريطاني، وقُتل عدد كبير من الدراويش الصالحيين[٧٣].

وفي ذلك الوقت أصبح من الصعب تحديد تحركات الدراويش الصالحيين الذين استقروا في نهاية الأمر في منطقة تسمى جوانو ايمى (Guano Imi)[٧٤]. وفي شهر فبراير سنة ١٩٢١ توفى شيخ الطريقة الصالحية، وكانت وفاته صدمة لمريدي الطريقة الصالحية[٧٥].

ورغم فشل الدراويش الصالحيين في نضالهم ضد المستعمرين الأوروبيين إلا أنهم أثبتوا أروع مثل للشجاعة الفائقة، والذود عن الحق ونكران الذات في سبيل تحرير الوطن من المستعمر الغاشم[٧٦].

ولقد حاول الاستعمار الأوروبي أن يشوه الحركة الصالحية في بلاد الصومال فرماها آنذاك بالتعصب الديني، وزعم أن الجهاد الذي يدعو إليه مريدو الطريقة الصالحية، موجه ضد المسيحيين، وحاول أن يصم الكفاح ضدهم في الكثير من البلدان الإسلامية بأنه عودة إلى روح العصر الصليبي. وقد اتضح عكس هذا خلال هذا البحث[٧٧].

الخلاصـــة :

الطريقة الصلاحية هي إحدي الطرق الصوفية التى انتشرت في بلاد الصومال في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، والتى قامت بدور عظيم في تدعيم الإسلام ومواجهة وسائل البعثات التبشيرية، بالإضافة إلى دورها الرئيسي في مقاومة الاستعمار الأوروبي الذى كان يملك أحدث الوسائل الحربية، ورغم ذلك استطاعت هذه الجماعة[١٧] الصوفية أن تقف في مواجهة الطامعين في بلادهم فترة طويلة من الزمن تقترب من ربع قرن وهي لا تملك سوي أسلحة بدائية، وقد انتهت هذه الطريقة في الوقت الذى استطاع فيه البريطانيون ضربها وتشتيت أنصارها والقضاء على شيخها وكان ذلك في سنة ١٩٢١م.

****

الهوامش:

(1) Touval, S. : Somali Nationalism. Cambridge, 1963. P. 21.

(٢) الرحمانية هي إحدى فروع الشاذلية.

(٣) حسن إبراهيم حسن (دكتور) : إنتشار الإسلام في القارة الأفريقية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤. ص ٢٣٧.

(٤) عثمان صالح سبى : تاريخ اريتريا. دار المسيرة للطباعة، بيروت، ١٩٧٤. ص ١١٨.

(5) Trimingham, J. S. : Islam in East Africa. Oxford university press, 1964. P. 102.

(6) Lewis, I. M. : The Modern History of Somaliland. London 1965. P. 64.

(٧) توجد الطريقة الاندراوية في بلاد الصومال وشمال كينيا وزنجبار وجزر القمر ولكنها ليست شائعة كثيرا.

(8) S.A.D. : 439/639 : Draft of a Report by Royal Commission under Slatin to wingate, 1909 . P. 9.

(٩) عبد الله المشد ومحمود خليفة (دكاترة) : تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد الصومال واريتريا وعدن والحبشة. الجامع الأزهر، القاهرة، ١٩٥١. ص ٣١

(10) Trimingham, J. S. : op. Cit., P. 102.

(١١) عبد الله المشد، ومحمود خليفة (دكاترة) : المرجع السابق ص ٣١

(١٢) تقع برديرا على الحدود بين مقاطعة جوبا السفلى وجوبا العليا.

حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ١ مقدشو، ١٩٦٥، ص ٤١٦.

(١٣) ولد محمد بن عبد الله حسن سنة ١٨٦٤ بالصومال، وقد زار مكة أكثر من مره، وهناك في مكة التقى بالشيخ محمد صالح شيخ الطريقة الصالحية وأخذ عنه مبادئ هذه الطريقة، وعاد إلى وطنه وهو يعتزم نشرها بين أبناء بني وطنه.

ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى :

إبراهيم عبد المجيد محمد : الاستعمار البريطاني في الصومال ١٨٨٤ – ١٩٢١.

رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ .

(14) Lewis, I, M. : op. cit., p. 65.

(15) Lewis, i.m.: op. cit. p. 65.

(١٦) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ مقدشو، ١٩٦٥، ص ٢٣٣.

(17) Touval, S. : op. cit., p. 52.

(١٨) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ المرجع السابق ص ٢٣٥.

(19) Trimingham, J. S. : Islam in Ethiopia. London, 1955. P. 134.

(20) Lewis, I. M : op. cit., P. 69.

لُقب الشيخ محمد بن عبد الله حسن شيخ الطريقة الصالحية في بلاد الصومال بألقاب كثيرة من بينها لقب "السيد"، وبالتالي سرعان ما أصبح أتباعه يعرفون في كل مكان بأنهم الدراويش، وكلمة درويش تطلق في الصومال بصفة عامة على المتمسكين بتعاليم الطريقة الصالحية.

(21) Lewis, I. M. : op. cit., P. 65.

(٢٢) عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص ١٢٧ – ١٢٨

(٢٣) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ . المرجع السابق ص ٢٣٥

(24) Lewis, I. M. : op. cit., p. 83.

(٢٥) جامع عمر عيسى (صومالي) : تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، القاهرة، ١٩٦٥. ص ٦٦

(٢٦) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ١ . المرجع السابق ص ص ٤١٨ – ٤١٩

i. S.A.D. : 125/7 : Lieutenant- General Sir R. Wingate's Special Mission to Somaliland; Appendix, III, Rise of the Mullah and the Military operations under taken Against him, 1899 to 1904. P. 15.

(٢٧) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ١ . المرجع السابق ص ٤١٩

(٢٨) علي إبراهيم عبده (دكتور) : مصر وأفريقيا في العصر الحديث. القاهرة، ١٩٦٢ ص ١٢١

(29) S.A.D. : 125/5 : Diary – Somaliland Mission H. E. Lieutenant General sir R. wingate. Pp. 25 – 26.

(30) S.A.D. : 439/639 : draft of a report by royal commission under slatin to Wingate 1909. PP. 13 - 18.

(31) S.A.D. : 439/639 : draft of a report by royal commission under slatin to Wingate 1909. PP. 18 - 24.

(32) S.A.D. : 125/7 : Lieutenant- General Sir R. Wingate's Special Mission to Somaliland; Appendix, VI, Annex, I, Reports by Sheikh Abdel kader El Meccawi to his Excellency sir R. Wingate pasha. P. 97.

(33) Lewis, I. M. : op. cit. P. 70.

(٣٤) يقع ساحل ميجرتين في الصومال الايطالي الذي يسمى الآن بالإقليم الجنوبي من جمهورية الصومال.

(35) S.A.D. : 125/5 : Diary – Somaliland Mission H. E. Lieutenant – General sir R. Wingate. PP. 44 – 45.

(٣٦) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ . المرجع السابق ص ص ٢٣٧ – ٢٤٠

(٣٧) لمزيد من التفاصيل راجع : إبراهيم عبد المجيد محمد : الاستعمار البريطاني في الصومال ١٨٨٤ – ١٩٢١ ص ص ١١٨ – ١٥٢.

(38) S.A.D. : 125/7 Lieutenant – General Sir R. Wingate's Specical Mission to Somaliland, Appendix, III, (b.) Pestalozza Agreement and Subsequent Events up to August 1908.

(٣٩) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ . المرجع السابق ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧

(40) S.A.D. : 125/7 Lieutenant – General Sir R. Wingate's Special Mission to Somaliland, Appendix, III, Annex, Agreement between the Italian Government and Sheikh Mohammed – ben – Abdullah, Illig , March 5, 1905. PP. 36 - 37.

(41) S.A.D. : 125/7 Lieutenant – General Sir R. Wingate's Special Mission to Somaliland, Appendix, III, Annex, 3, supplementary Agreement with the Italian Government of March, 19, 1907.

(٤٢) حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢ . المرجع السابق ص ٢٤٩

(٤٣) حمدي السيد سالم : نفس المرجع ص ٢٤٩

(44) Jardine, D. : The Mad Mullah of Somaliland. London, 1913. P. 159.

(45) S.A.D. : 125/3 : Foreign Office to Colonial Office, Foreign Office, April 16, 1909. Signed F. A. Campbell Enclosure, Pera March 31 st, Signed Gerald Lowther

(٤٦) مرت الدولة العثمانية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بتجربة دستورية قُدر لها الإخفاق، وتتكرر التجربة الدستورية في العقد الأول من القرن العشرين حين اشتد نشاط جمعية الاتحاد والترقي، وانتهزت هذه الجمعية فرصة فرض نظام الرقابة الدولية على الشئون المالية وأجهزة الأمن في بعض الولايات العثمانية، ووجدت الجمعية في هذه الولايات مناخاً صحياً لمباشرة نشاطها من أجل إنهاء الحكم المطلق وإعادة الدستور، وقد نجحت الجمعية في حمل السلطان عبد الحميد على إعلان الدستور في العاشر من شهر يوليو سنة ١٩٠٨ ويسمى بالمشروطية الثانية. ونتيجة لصدور هذا الدستور تقلصت الامتيازات التي يتمتع بها السلطان العثماني. وانفرد رجال جمعية الاتحاد والترقي بحكم الدولة خلال الفترة من سنة ١٩٠٨ حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ على الرغم من وجود دستور ووجود سلطان ووجود مجلسين نيابيين. لمزيد من التفصيلات راجع :

عبد العزيز محمد الشناوي (دكتور) : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. جـ١، القاهرة، ١٩٨٠ ص ص ١١٠ – ١١٨.

(47) S.A.D. : 125/3 : Foreign Office to Colonial Office, Foreign Office, April 16, 1909. Signed F. A. Campbell Enclosure, Pera March 31 st, Signed Gerald Lowther.

(٤٨) جامع عمر عيسى (صومالي): المرجع السابق. ص ٩٦.

(49) S.A.D. : 125/7 Lieutenant – General Sir R. Wingate's Special Mission to Somaliland, Appendix, III, (C.), recrudescence of Activity on the part of the Mullah and present Military Situation. PP. 30 – 34.

(٥٠) ينتمي عبد الله شحرى إلى قبيلة هبرتول جالا، وكان حتى هذه الفترة يعمل وكيلا للشيخ محمد بن عبد الله حسن في عدن، ولعب دورا مهماً في المفاوضات التي جرت بين زعيم الدراويش الصالحيين وبين القنصل الايطالي بيستالوزا والتي تمخضت عن عقد معاهدة ايليج سنة ١٩٠٥.

(51) S.A.D. : 125/7 : Note of an Interview with the Mullah's Agents, Abdullah Shahari and Deria Arraleh, Berbera, March 11, 1907. Signed Captain Cordeaux.

(52) S.A.D. : 125/5 : Diary – Somaliland Mission H. E. Lieutenant – General Sir R. Wingate. PP. 28 – 29.

i. S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General Sir. R. Wingate's Special Mission to Somaliland, Appendix, IV, Annex, 3, Extract from the report of the Agent and Consul General for Italy, Aden, on his trip on the italian Somaliland Coasts, March 22 – April 12,1909. PP. 54 – 56.

(٥٣) جامع عمر عيسى (صومالي): المرجع السابق. ص ٩٩.

(54) Cerulli, E. : Somalia, Scritti varri. Editi Ed Inediti.parte 1 Italy, 1957. PP. 155- 156

(55) Lewis, I. M. : op. cit., P. 75.

(56) Jardine, D. : op. cit., p. 195.

(57) Hempstone, S. : The New Africa. London, 1961. P. 153.

(58) Gibbons, H. A. : The New Map of Africa. New York, 1917. P. 111.

(٥٩) راشد البراوي (دكتور): الصومال الكبير حقيقة وهدف. القاهرة، ١٩٦١. ص ٤٥.

(60) Lewis, I. M. : op. cit., p. 77.

(٦١) سعيد عثمان جوليد : يوميات صومالية. عدن، ١٩٦٩. ص ص ٤٨ – ٤٩.

(62) 1 - - Jardine, D. : op. cit., pp. 230 – 231.

(63) Gibbons, H. A. : op. cit., p. 113.

(64) Jardine, D. : op. cit., pp. 239 – 240.

(65) Jardine, D. : Ibid. pp. 242 – 243.

(66) Drysdale, John: The Somali Dispute. London, 1946. P. 41.

(٦٧) لقى ليج ياسو أثناء اشتعال الحرب العالمية الأولى التشجيع من الدبلوماسيين الألمان والأتراك على أن يتبنى الإسلام ويحيى سيطرة الجالا المسلمين في اثيوبيا، فطلق زوجته المسيحية وتزوج من بنات زعماء الدناكل والجالا المسلمين، ثم اتخذ الزي الإسلامي وعاش في هرر وبنى المساجد الإسلامية في دير داوا وجكجكا، وقد وضع الحبشة رسميا من ناحية التبعية الدينية تحت إشراف الدولة العثمانية. لمزيد من المعلومات عن ليج ياسو راجع :

- إبراهيم عبد المجيد محمد (دكتور): الحبشه منذ آواخر عهد منليك الثاني وحتى آواخر عهد زاوديتو (١٩١٠ – ١٩٢٩) في ضوء الوثائق الأمريكية، بحث منشور بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.

(68) Lewis, I. M. : op. cit., p. 78.

(69) Jardine, D. : op. cit., p. 262.

(٧٠) إبراهيم شحاته حسن (دكتور): ريجنالد وينجت في الصومال "دراسة وتحقيق للموقف الثوري (١٩٠٠ –١٩١٠)". مجلة جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، العدد الرابع، ١٩٧٣. ص ٤٩.

(٧١) جامع عمر عيسى (صومالي): المرجع السابق. ص ١١٩.

(72) Jardine, D. : op. cit., pp. 286 – 287, 290 – 292.

(73) Jardine, D. :Ibid. pp. 300 – 304.

(٧٤) تقع جوانوايمى بالقرب من منابع نهر شيبيلي بالصومال الايطالي.

- Touval, S. : op. cit., p. 55.

(٧٥) عبد الرحمن زكي (دكتور): الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. جـ١، القاهرة، ١٩٦٥. ص ٧٠

(76) Jardine, D. : op. cit., pp. 307 – 308.

(٧٧) راشد البراوي (دكتور): المرجع السابق. ص ٤٤.

المصادر

أولا – وثائق غير منشورة باللغة الإنجليزية :

S.A.D. : 125/3 : Foreign Office to Colonail office, foreign office, April 16, 1909. Signed F. A. Campbell enclosure, pera, March 31 st signed Gerald lowther.

S.A.D. : 125/5 : Diary – Somaliland Mission H. E. Lieutenant – General sir R. wingate.

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, III, rise of the Mullah and the Military operations under taken Against him, 1899 to 1904.

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, VI, annex, I, reports by sheikh Abdelkader Elmeccawi to his excellency sir R. wingate pasha.

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, III, (b.) pestalozza Agreement and Subsequent Events up to August 1908.

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, III, (c.), recrudescence of activity on the part of the Mullah and present Military situation.

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, VI, Annex, 3, Extract from the Report of the Agent and consul – General for Italy, Aden, on his trip on the Italian Somaliland, Coasts, March 22 – April 12 1909.

S.A.D. : 125/7 : note of an Interview with the Mullah's agents, Abdullah Shahari and Deria Arraleh , Berbera, March, 11, 1907. Signed captain Cordeaux.

S.A.D. : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, III, Annex, 2, Agreement between the Italian Government and Sheikh Mohammed – ben – Abdullah, Illig March 5, 1905 – pp. 36 – 37. ١٩

S.A.D. : 125/7 : Lieutenant – General sir R. wingate's special Mission to Somaliland, Appendix, III, Annex, 3, supplementary, agreement with the Italian Government of March, 19, 1907.

S.A.D. : 439/639 : Draft of a report by royal commission under slatin to wingate, 1909.

ثانيا – المراجع الأجنبية :

Cerulli, E. : Somalia, Scritti varri Editi ED Inediti. Parte 1, (Italy, 1957).

Drysdale, John : The Somali dispute (London, 1946).

Gibbons, H. A. : the New map of Africa. (N. Y. 1917).

Hempstone, S. : the new Africa. (London, 1961).

Jardine, D. : The MadMullah of Somaliland. (London, 1913).

Lewis, I.M. : The Modern history of Somaliland. (London, 1965).

Touval, S. : Somali Nationalism – (Cambridge, 1963).

Triminigham, J.S : Islam in East Africa. (Oxford university press, 1964).

Trimingham, J,S. : Islam in Ethiopia (London, 1955).

ثالثا – المراجع العربية :

جامع عمر عيسى (صومالي): تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة. القاهرة، ١٩٦٥.

حسن إبراهيم حسن (دكتور): انتشار الإسلام في القارة الأفريقية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الثالثة، ١٩٨٤.

حمدي السيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ١، مقدشو، ١٩٦٥.

حمدي سيد سالم : الصومال قديما وحديثا. جـ٢، مقدشو، ١٩٦٥.

راشد البراوي (دكتور) : الصومال الكبير حقيقة وهدف. القاهرة، ١٩٦١.

سعيد عثمان جوليد : يوميات صومالية. عدن، ١٩٦٩.

عبد الله المشد، ومحمود خليفة (دكاترة) : تقرير عن أحوال المسلمين في بلاد الصومال واريتريا وعدن والحبشة. الجامع الأزهر، القاهرة، ١٩٥١.

عبد المجيد عابدين : تاريخ الثقافة العربية في السودان منذ نشأتها إلى العصر الحديث. دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٦٧.

عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها. جـ١، القاهرة، ١٩٨٠.

عبد الرحمن زكي (دكتور) : الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا. جـ١، القاهرة، ١٩٦٥.

عثمان صالح سبي : تاريخ اريتريا. دار المسيرة للطباعة، بيروت ١٩٧٤.

علي إبراهيم عبده (دكتور): مصر وأفريقيا في العصر الحديث. القاهرة، ١٩٦٢.

رابعا – دوريتان باللغة العربية :

إبراهيم شحاته حسن (دكتور): ريجنالد وينجت في الصومال "دراسة وتحقيق للموقف الثوري (١٩٠٠ – ١٩١٠)"، مستخرج من (مجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم، العدد الرابع، ١٩٧٣).

إبراهيم عبد المجيد محمد (دكتور) : الحبشة منذ أواخر عهد منليك الثاني وحتى أواخر عهد زاوديتو (١٩١٠ – ١٩٢٩) في ضوء الوثائق الأمريكية. بحث منشور بمجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ٢٠٠١.

خامسا – رسالة جامعية غير منشورة :

إبراهيم عبد المجيد محمد : الاستعمار البريطاني في الصومال (١٨٨٤ – ١٩٢١)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ١٩٧٧.